

٨ - أزواج يزيد بن عبد الملك

«يزيد بن عبد الملك بن أبي الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب» أبو خالد الأموي، الدمشقي. وأمه «عاتكة بنت يزيد بن معاوية»، ذكر «السيوطي» في «تاريخ الخلفاء»: وقال قتادة: كتب «عمر بن عبد العزيز» إلى ولي العهد من بعده: بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله «عمر» إلى «يزيد بن عبد الملك» سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد، فإني كتبتُ وأنا ذَنْفٌ - مريض - من وجعي، وقد علمت أنني مسؤول عما وليت، يحاسبني عليه ملك الدنيا والآخرة، ولستُ أستطيع أن أخفي عليه من عملي شيئاً، فإن رضي عني فقد أفلحتُ ونجوتُ من الهوان الطويل، وإن سخط عليّ فيا ويح نفسي إلى ما أصير، أسأل الله الذي لا إله إلا هو أن يجبرني من النار برحمته، وأن يمن عليّ برضوانه والجنة، فعليك بتقوى الله، الرعيّة الرعيّة فإنك لن تبقي بعدي، إلا قليلاً، والسلام^(١).

وقال سليم بن بشير: كتب «عمر بن عبد العزيز» إلى «يزيد بن عبد الملك» حين احتضر: سلام عليك، أما بعد، فإني لا أراني إلا لما بي، فالله الله في أمة «محمد» ﷺ، فإنك تدع الدنيا لمن لا يحمذك، وتفضي إلى من لا يغيرك، والسلام^(٢).

وقال ابن الماجشون: لما مات «عمر بن عبد العزيز»، قال «يزيد»: والله! ما «عمر» بأحوجَ إلى الله مني، فأقام أربعين يوماً يسير بميرة «عمر بن عبد العزيز»، ثم عدلَ عن ذلك^(٣).

(١) تاريخ الخلفاء، ص: ٢١٦.

(٢) تاريخ الخلفاء، ص: ٢١٧.

(٣) تاريخ الخلفاء، ص: ٢١٧.

وتزوج «يزيد بن عبد الملك» من «أم عمرو»، فقد روى «ابن عساكر» في «أعلام النساء»، فقال: «أم عمرو» زوج «يزيد بن عبد الملك»، استفتت «سالم بن عبد الله»، وعن «عمرو بن دينار الأعمور»، قال: كنت مع «سالم بن عبد الله» بين مكة والمدينة، قال: فسمع صوت جرس، فقال: ما هذا؟ فقلت: هذه «أم عمرو» امرأة «يزيد بن عبد الملك»، قال: اذهب إليها، فأقرئها السلام، وأخبرها أن أبي أخبرني عن أبيه، أن رسول الله ﷺ واعد «جبريل» موعداً، فأبطأ عليه «جبريل»، فقال: «ما حبسك يا جبريل؟!»، فقال: إنا لا نقرب مكاناً فيه جرس ولا صورة، فقل لها: فلتقطعه أو لتحمه - أي: لتقطعه - فأتيتها، فأخبرتها بذلك، قال: فقطعه أو حشته.

قالت: قل له: إن عندنا وسائل فيها تصاوير، فكيف نصنع بها؟ فأتيته فأخبرته بذلك، فنظر هنيئاً، فقال: كانوا لا يرون بما يوطأ بأساً^(١).

وجاء في «نسب قريش» للمصعب الزبيري: وتزوج «أم سعيد بنت عبد الله بن عمرو»، «يزيد بن عبد الملك بن مروان» فولدت له: «عبد الله» و«عائشة» و«أم عمرو»؛ ثم توفي عنها، فخلف عليها «هشام بن عبد الملك بن مروان»، ففارقها، ولم تلد له، ولم تتزوج بعده^(٢).

وولد «يزيد بن عبد الملك»: «الوليد بن يزيد» كان خليفة، وقتله «يزيد بن الوليد بن عبد الملك» الذي يقال له: «يزيد الناقص» و«يحيى» و«عاتكة»، تزوجها «محمد بن الوليد بن عبد الملك» وأمهم: «أم الحجاج بنت محمد بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل بن مسعود بن عامر بن مُعْتَب»؛ و«عبد الله بن يزيد بن عبد الملك»، و«عائشة» وأمهما: سعدة بنت عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان» و«الغمر بن يزيد» و«عبد الجبار» و«سليمان» و«أبا سفيان» و«هشاماً» لا بقية لهم، و«داود» و«العوام» لا عقب لهما؛ و«أم كلثوم» تزوجها «عبد الرحمن بن سليمان بن عبد الملك» وهم لأمهات أولاد شتى^(٣).

(١) أعلام النساء، ص: ٧٤ - ٧٥.

(٢) نسب قريش، ص: ١١٥.

(٣) نسب قريش، ص: ١٦٦ - ١٦٧.

وأخرج «ابن جرير الطبري» في تاريخه، عن عمر بن شبة، قال: حدثنا علي، قال: كان «يزيد بن عاتكة» من فتيانهم، فقال يوماً وقد طرب، وعنده «حَبَابَة» و«سَلَامَة»: «دعوني أطيّر، فقالت «حَبَابَة»: إلى من تدعُ الأُمَّة؟ فلما مات قالت «سَلَامَة القَسْر»: «

لا تَلْمَنَّا إنْ خَشَعْنَا أو هَمَمْنَا بالخشوعِ
 قد لعمري بت ليلى كأخي الداء الوجيعِ
 ثم بات الهمُّ مني دون مَنْ لي مِنْ ضجيعِ
 لَلَّذِي حَلَّ بِنَا اليو م من الأمر الفظيعِ
 كلما أبصرت ربعاً خالياً فاضت دموعي
 قد خلا من سيد كما ن لنا غير مُضِيعِ

ثم نادى: «وأمير المؤمنيناه! والشعر لبعض الأنصار.

قال «علي»: حج «يزيد بن عبد الملك» في خلافة «سليمان بن عبد الملك» فاشترى «حَبَابَة» - وكان اسمها «العالية» - بأربعة آلاف دينار، من «عثمان بن سهل بن حنيف»، فقال «سليمان»: هممتُ أن أحجر علي «يزيد» فردَّ «يزيد»، «حَبَابَة» فاشتراها رجل من أهل مصر.

فقالت «سعدة» لـ«يزيد»: يا أمير المؤمنين! هل بقي من الدنيا شيء تتمناه بعد؟ قال: نعم، «حَبَابَة»، فأرسلت «سعدة» رجلاً فاشتراها بأربعة آلاف دينار، وصنعتها - أي: زينتها - حتى ذهب عنها كلال السفر، فأنت بها «يزيد»، فأجلستها من وراء الستر، فقالت: يا أمير المؤمنين! أبقى شيء من الدنيا تتمناه؟ قال: ألم تسأليني عن هذا مرة فأعلمتك؟ فرفعت الستر، وقالت: هذه «حَبَابَة»، وقامت وخلتها عنده، فحظيت «سعدة» عند «يزيد» وأكرمها وحبها، و«سعدة» امرأة «يزيد»، وهي من آل «عثمان بن عفان»^(١). وكانت وفاة «يزيد» يوم الجمعة لخمسة بقين من شعبان سنة خمس ومائة.

(١) تاريخ الطبري (٧/ ٢٢ - ٢٣).